سورة الحجر

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ ﴿١﴾ رُّبَمَا يَوَدُّ
ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ﴿٢﴾ ذَرۡهُمۡ يَأۡكُلُواْ
وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلۡهِهِمُ ٱلۡأَمَلُۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴿٣﴾ وَمَآ أَهۡلَكۡنَا
مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ ﴿٤﴾ مَّا تَسۡبِقُ مِنۡ أُمَّةٍ
أَجَلَهَا وَمَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ ﴿٥﴾ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيۡهِ
ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ ﴿٦﴾ لَّوۡ مَا تَأۡتِينَا بِٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ
مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧﴾ مَا نُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَمَا كَانُوٓاْ
إِذٗا مُّنظَرِينَ ﴿٨﴾ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾
وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي شِيَعِ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن
رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿١١﴾ كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ فِي
قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿١٢﴾ لَا يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَقَدۡ خَلَتۡ سُنَّةُ ٱلۡأَوَّلِينَ
﴿١٣﴾ وَلَوۡ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعۡرُجُونَ
﴿١٤﴾ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا بَلۡ نَحۡنُ قَوۡمٞ مَّسۡحُورُونَ ﴿١٥﴾

﴿سورة الحجر﴾

(١) ﴿ الٓر ﴾ سبق الكلام على الحروف المقطَّعة في أول سورة البقرة .

تلك الآيات العظيمة هي آيات الكتاب العزيز المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ، وهي آيات قرآن موضِّح للحقائق بأحسن لفظ وأوضحه وأدلّه على المقصود . فالكتاب هو القرآن جمع الله له بين الاسمين .

(٢) سيتمنى الكفار حين يرون خروج عصاة المؤمنين من النار أن لو كانوا موحدين ؛ ليخرجوا كما خرجوا .

(٣) اترك -يا محمد- الكفار يأكلوا ، ويستمتعوا بدنياهم ، ويشغلهم الطمع فيها عن طاعة الله ، فسوف يعلمون عاقبة أمرهم الخاسرة في الدنيا والآخرة .

(٤) وإذا طلبوا نزول العذاب بهم تكذيباً لك -يا محمد- فإنا لا نُهْلك قرية إلا ولإهلاكها أجل مقدَّر ، لا نُهْلكهم حتى يبلغوه .

(٥) لا تتجاوز أمة أجلها فتزيد عليه ، ولا تتقدم عليه ، فتنقص منه .

(٦ ، ٧) وقال المكذبون لمحمد صلى الله عليه وسلم استهزاءً : يا أيها الذي نُزِّل عليه القرآن إنك لذاهب العقل ، هلاَّ تأتينا بالملائكة -إن كنت صادقاً- ؛ لتشهد أن الله أرسلك .

(٨) وردَّ الله عليهم : إننا لا ننزل الملائكة إلا بالعذاب الذي لا إمهال فيه لمن لم يؤمن ، وما كانوا حين تنزل الملائكة بالعذاب بِمُمْهلين .

(٩) إنَّا نحن نزَّلنا القرآن على النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وإنَّا نتعهد بحفظه من أن يُزاد فيه أو يُنْقَص منه ، أو يضيع منه شيء .

(١٠ ، ١١) ولقد أرسلنا من قبلك -يا محمد- رسلاً في فِرَق الأولين ، فما من رسول جاءهم إلا كانوا منه يسخرون . وفي هذا تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم . فكما فَعَل بك هؤلاء المشركون فكذلك فُعِلَ بمن قبلك من الرسل .

(١٢ ، ١٣) كما أدخلنا الكفر في قلوب الأمم السابقة بالاستهزاء بالرسل وتكذيبهم ، كذلك نفعل ذلك في قلوب مشركي قومك الذين أجرموا بالكفر بالله وتكذيب رسوله ، لا يُصدِّقون بالذكر الذي أُنزل إليك ، وقد مضت سُنَّة الأولين بإهلاك الكفار ، وهؤلاء مِثْلهم ، سيُهْلكون بسبب التكذيب والكفر .

(١٤ ، ١٥) ولو فتحنا على كفار «مكة» باباً من السماء فاستمروا صاعدين فيه حتى رأوا الملائكة ، لما صدَّقوا ، ولقالوا : سُحِرَتْ أبصارنا ، وتخيَّلنا أننا رأينا الملائكة ، وما نحن إلا مسحورون في عقولنا من محمد .

وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجٗا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٦﴾
وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٖ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ
فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٞ مُّبِينٞ ﴿١٨﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا
رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٖ مَّوْزُونٖ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا
مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا
خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٖ مَّعْلُومٖ ﴿٢١﴾ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ
لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ
بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾
وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾
وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ
مِن صَلْصَٰلٖ مِّنْ حَمَإٖ مَّسْنُونٖ ﴿٢٦﴾ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ
ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن
صَلْصَٰلٖ مِّنْ حَمَإٖ مَّسْنُونٖ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن
رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ
أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾

(١٦) ومن أدلة قدرتنا : أنا جعلنا في السماء الدنيا منازل للكواكب تنزل فيها ، ويستدل بذلك على الطرقات والأوقات والخِصْب والجَدْب ، وزيَّنَّا هذه السماء بالنجوم لمن ينظرون إليها ، ويتأملون فيعتبرون .

(١٧) وحفظنا السماء من كل شيطان مرجوم مطرود من رحمة الله ؛ كي لا يصل إليها .

(١٨) إلا من اختلس السمع مِن كلام أهل الملأ الأعلى في بعض الأوقات ، فأدركه ولحقه كوكب مضيء يحرقه . وقد يُلقي الشيطان إلى وليه بعض ما استرقه قبل أن يحرقه الشهاب .

(١٩) والأرض مددناها متسعة ، وألقينا فيها جبالاً تثبتها ، وأنبتنا فيها من كل أنواع النبات ما هو مقدَّر معلوم مما يحتاج إليه العباد .

(٢٠) وجعلنا لكم فيها ما به تعيشون من معادن وحجارة وغيرها ، وخلقنا لكم من الذرية والخدم والدوابِّ ما تنتفعون به ، وليس رزقهم عليكم ، وإنما هو على الله رب العالمين تفضلاً منه وتكرماً .

(٢١) وما من شيء من منافع العباد إلا عندنا خزائنه من جميع الصنوف ، وما ننزله إلا بمقدار محدد كما نشاء وكما نريد ، فالخزائن بيد الله يعطي من يشاء ويمنع من يشاء ، بحسب رحمته الواسعة ، وحكمته البالغة .

(٢٢) وأرسلنا الرياح وسخرناها تُلَقِّح السحاب ، وتحمل المطر والتراب والخير والنفع ، فأنزلنا من السحاب ماء أعددناه لشرابكم وأرضكم ومواشيكم ، وما أنتم له بحافظين في خزائنكم ، فنحن الخازنون له .

(٢٣) وإنَّا لنحن نحيي مَن كان ميتاً بخلقه من العدم ، ونميت من كان حياً بعد انقضاء أجله ، ونحن الوارثون الأرض ومَن عليها .

(٢٤) ولقد علمنا مَن هلك منكم مِن لدن آدم ، ومَن هو حيٌّ ، ومَن سيأتي إلى يوم القيامة .

(٢٥) وإن ربك هو يحشرهم للحساب والجزاء ، إنه حكيم في تدبيره ، عليم لا يخفى عليه شيء .

(٢٦) ولقد خلقنا آدم مِن طين يابس إذا نُقِر عليه سُمع له صوت ، وهذا الطين اليابس من طين أسود متغيِّر لونه وريحه ؛ مِن طول مكثه .

(٢٧) وخلقنا أبا الجن ، وهو إبليس مِن قَبْل خلق آدم من نار شديدة الحرارة لا دخان لها .

(٢٨) واذكر -يا محمد- حين قال ربك للملائكة : إني خالق إنساناً من طين يابس ، وهذا الطين اليابس من طين أسود متغيِّر اللون .

(٢٩) فإذا سوَّيته وأكملت صورته ونفخت فيه الروح ، فخِرُّوا له ساجدين سجود تحية وتكريم ، لا سجود عبادة .

(٣٠ ، ٣١) فسجد الملائكة كلهم أجمعون كما أمرهم ربهم لم يمتنع منهم أحد ، لكن إبليس امتنع أن يسجد لآدم مع الملائكة الساجدين .

قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمۡ أَكُن
لِّأَسۡجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقۡتَهُۥ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ﴿٣٣﴾ قَالَ
فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيۡكَ ٱللَّعۡنَةَ إِلَىٰ يَوۡمِ
ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ
مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ
أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٣٩﴾
إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ
مُسۡتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ إِلَّا مَنِ
ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوۡعِدُهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٤٣﴾
لَهَا سَبۡعَةُ أَبۡوَٰبٖ لِّكُلِّ بَابٖ مِّنۡهُمۡ جُزۡءٞ مَّقۡسُومٌ ﴿٤٤﴾ إِنَّ
ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾
وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ
﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمۡ فِيهَا نَصَبٞ وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ ﴿٤٨﴾
۞ نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي
هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ وَنَبِّئۡهُمۡ عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾

(٣٢) قال الله لإبليس : ما لك ألا تسجد مع الملائكة؟

(٣٣) قال إبليس مظهراً كبره وحسده : لا يليق بي أن أسجد لإنسان أوجدْتَهُ من طين يابس كان طيناً أسود متغيراً .

(٣٤ ، ٣٥) قال الله تعالى له : فاخرج من الجنة ، فإنك مطرود من كل خير ، وإن عليك اللعنة والبعد من رحمتي الى يوم يُبْعَث الناس للحساب والجزاء .

(٣٦) قال إبليس : رب أخِّرني في الدنيا إلى اليوم الذي تَبْعَث فيه عبادك ، وهو يوم القيامة .

(٣٧ ، ٣٨) قال الله له : فإنك ممن أخَّرْتُ هلاكهم إلى اليوم الذي يموت فيه كل الخلق بعد النفخة الأولى ، لا إلى يوم البعث ، وإنما أُجيبَ إلى ذلك استدراجاً له وإمهالاً وفتنة للثقلين .

(٣٩ ، ٤٠) قال إبليس : ربِّ بسبب ما أغويتني وأضللتني لأحسِّنَنَّ لذرية آدم معاصيك في الأرض ، ولأضلنهم أجمعين عن طريق الهدى ، إلا عبادك الذين هديتهم فأخلصوا لك العبادة وحدك دون سائر خلقك .

(٤١ ، ٤٢) قال الله : هذا طريق مستقيم معتدل موصل إليَّ وإلى دار كرامتي . إن عبادي الذين أخلصوا لي لا أجعل لك سلطاناً على قلوبهم تضلُّهم به عن الصراط المستقيم ، لكن سلطانك على مَنِ اتبعك مِنَ الضالين المشركين الذين رضوا بولايتك وطاعتك بدلاً من طاعتي .

(٤٣ ، ٤٤) وإن النار الشديدة لَموعدُ إبليس وأتباعه أجمعين ، لها سبعة أبواب كل باب أسفل من الآخر ، لكل بابٍ مِن أتباع إبليس قسم ونصيب بحسب أعمالهم .

(٤٥-٤٨) إن الذين اتقوا الفواحش والشرك في بساتين وأنهار جارية يقال لهم : ادخلوا هذه الجنات سالمين من كل سوء آمنين من كل عذاب . ونزعنا ما في قلوبهم من حقد وعداوة ، يعيشون في الجنة إخواناً متحابين ، يجلسون على أسرَّة عظيمة ، تتقابل وجوههم تواصلاً وتحاباً ، لا يصيبهم فيها تعب ولا إعياء ، وهم باقون فيها أبداً .

(٤٩-٥١) أخبر -يا محمد- عبادي أني أنا الغفور للمؤمنين التائبين ، الرحيم بهم ، وأن عذابي هو العذاب المؤلم الموجع لغير التائبين . وأخبرهم -يا محمد- عن ضيوف إبراهيم من الملائكة الذين بشَّروه بالولد ، وبهلاك قوم لوط .

إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟
لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِى عَلَىٰٓ أَن
مَّسَّنِىَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا۟ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ
فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ
رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ
﴿٥٧﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ
إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ
ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ
إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُوا۟ بَلْ جِئْنَٰكَ بِمَا كَانُوا۟ فِيهِ
يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ
بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ
وَٱمْضُوا۟ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ
دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ
يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَٱتَّقُوا۟
ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٠﴾

(٥٢) حين دخلوا عليه فقالوا : سلاماً ؛ فرد عليهم السلام ، ثم قدَّم لهم الطعام فلم يأكلوا ، قال : إنا منكم فزعون .

(٥٣) قالت الملائكة له : لا تفزع إنَّا جئنا نبشرك بولد كثير العلم بالدين ، هو إسحاق .

(٥٤) قال إبراهيم متعجباً : أبشَّرتموني بالولد ، وأنا كبير وزوجتي كذلك ، فبأي أعجوبة تبشِّرونني؟

(٥٥) قالوا : بشَّرناك بالحق الذي أعلمَنا به الله ، فلا تكن من اليائسين أن يولد لك .

(٥٦ ، ٥٧) قال : لا ييئس من رحمة ربه إلا الخاطئون المنصرفون عن طريق الحق . قال : فما الأمر الخطير الذي جئتم من أجله -أيها المرسلون- من عند الله؟

(٥٨-٦٠) قالوا : إن الله أرسلنا لإهلاك قوم لوط المشركين الضالين إلا لوطاً وأهله المؤمنين به ، فلن نهلكهم وسننجيهم أجمعين ، لكن زوجته الكافرة قضينا بإهلاكها مع الباقين في العذاب .

(٦١ ، ٦٢) فلما وصل الملائكة المرسلون إلى لوط ، قال لهم : إنكم قوم غير معروفين لي .

(٦٣-٦٥) قالوا : لا تَخَفْ ، فإنَّا جئنا بالعذاب الذي كان يشك فيه قومك ولا يُصَدِّقون ، وجئناك بالحق من عند الله ، وإنا لصادقون ، فاخرج من بينهم ومعك أهلك المؤمنون ، بعد مرور جزء من الليل ، وسر أنت وراءهم ؛ لئلا يتخلف منهم أحد فيناله العذاب ، واحذروا أن يلتفت منكم أحد ، وأسرعوا إلى حيث أمركم الله ؛ لتكونوا في مكان أمين .

(٦٦) وأوحينا إلى لوط أن قومك مستأصَلون بالهلاك عن آخرهم عند طلوع الصبح .

(٦٧) وجاء أهل مدينة لوط إلى لوط حين علموا بمن عنده من الضيوف ، وهم فرحون يستبشرون بضيوفه ؛ ليأخذوهم ويفعلوا بهم الفاحشة .

(٦٨ ، ٦٩) قال لهم لوط : إن هؤلاء ضيفي وهم في حمايتي فلا تفضحوني ، وخافوا عقاب الله ، ولا تتعرضوا لهم ، فتوقعوني في الذل والهوان بإيذائكم لضيوفي .

(٧٠) قال قومه : أو لم نَنْهَكَ أن تضيِّف أحداً من العالمين ؛ لأنَّا نريد منهم الفاحشة؟

قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴿٧١﴾ لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ
يَعۡمَهُونَ ﴿٧٢﴾ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ مُشۡرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا
سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٖ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَأٓيَةٗ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٧٧﴾ وَإِن كَانَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴿٧٨﴾
فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٖ مُّبِينٖ ﴿٧٩﴾ وَلَقَدۡ كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ
ٱلۡحِجۡرِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَءَاتَيۡنَٰهُمۡ ءَايَٰتِنَا فَكَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ
﴿٨١﴾ وَكَانُواْ يَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذَتۡهُمُ
ٱلصَّيۡحَةُ مُصۡبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٨٤﴾
وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ وَإِنَّ
ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞۖ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ
ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ
ٱلۡعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ
وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَقُلۡ إِنِّيٓ
أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَى ٱلۡمُقۡتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾

(٧١) قال لوط لهم : هؤلاء بناتي فتزوَّجوهن إن كنتم تريدون قضاء وطركم ، واكتفوا بنسائكم ، ولا تفعلوا ما حرَّم الله عليكم من إتيان الرجال .

(٧٢ ، ٧٣) يقسم الخالق بمن يشاء وبما يشاء ، أما المخلوق فلا يجوز له القسم إلا بالله ، وقد أقسم الله تعالى بحياة محمد صلى الله عليه وسلم تشريفاً له . إن قوم لوط في غفلة شديدة يترددون ويتمادون ، حتى حلَّتْ بهم صاعقة العذاب وقت شروق الشمس .

(٧٤) فقلبنا قُراهم فجعلنا عاليها سافلها ، وأمطرنا عليهم حجارة من طين متصلب متين .

(٧٥ - ٧٧) إن فيما أصابهم لَعظاتٍ للناظرين المعتبرين ، وإن قراهم لفي طريق ثابت يراها المسافرون المارُّون بها . إن في إهلاكنا لهم لَدلالةً بيِّنةً للمصدقين .

(٧٨ ، ٧٩) وقد كان أصحاب المدينة الملتفة الشجر -وهم قوم شعيب- ظالمين لأنفسهم لكفرهم بالله ورسولهم الكريم ، فانتقمنا منهم بالرجفة وعذاب يوم الظلة ، وإن مساكن قوم لوط وشعيب لفي طريق واضح يمرُّ بهما الناس في سفرهم فيعتبرون .

(٨٠) ولقد كذَّب سكان «وادي الحِجْر» صالحاً عليه السلام ، وهم ثمود فكانوا بذلك مكذبين لكل المرسلين ؛ لأن من كذَّب نبياً فقد كذَّب الأنبياء كلهم ؛ لأنهم على دين واحد .

(٨١) وآتينا قوم صالح آياتنا الدالة على صحة ما جاءهم به صالح من الحق ، ومن جملتها الناقة ، فلم يعتبروا بها ، وكانوا عنها مبتعدين معرضين .

(٨٢) وكانوا ينحتون الجبال ، فيتخذون منها بيوتاً ، وهم آمنون من أن تسقط عليهم أو تخرب .

(٨٣ ، ٨٤) فأخذتهم صاعقة العذاب وقت الصباح مبكرين ، فما دفع عنهم عذابَ الله الأموالُ والحصونُ في الجبال ، ولا ما أُعطوه من قوة وجاه .

(٨٥) وما خلَقْنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق دالتين على كمال خالقهما واقتداره ، وأنه الذي لا تنبغي العبادة إلا له وحده لا شريك له . وإن الساعة التي تقوم فيها القيامة لآتية لا محالة ؛ لتوفَّى كل نفس بما عملت ، فاعف -يا محمد- عن المشركين ، واصفح عنهم وتجاوز عما يفعلونه .

(٨٦) إنَّ ربك هو الخلاق لكل شيء ، العليم به ، فلا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ، ولا يخفى عليه .

(٨٧) ولقد آتيناك -يا محمد- فاتحة القرآن ، وهي سبع آيات تكرر في كل صلاة ، وآتيناك القرآن العظيم .

(٨٨) لا تنظر بعينيك وتتمنَّ ما مَتَّعْنا به أصنافاً من الكفار من مُتَع الدنيا ، ولا تحزن على كفرهم ، وتواضَعْ للمؤمنين بالله ورسوله .

(٨٩ ، ٩٠) وقل : إني أنا المنذر الموضِّح لما يهتدي به الناس إلى الإيمان بالله رب العالمين ، ومنذركم أن يصيبكم العذاب ،كما أنزله الله على الذين قسَّموا القرآن ، فآمنوا ببعضه ، وكفروا ببعضه الآخر من اليهود والنصارى وغيرهم .

ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ
أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ
عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ٱلَّذِينَ
يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ
أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن
مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾

سُورَةُ النَّحْلِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ
﴿١﴾ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ
أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾ خَلَقَ
ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾ وَٱلْأَنْعَٰمَ
خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ
﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾

(٩١) وهم الذين جعلوا القرآن أقساماً وأجزاء، فمنهم من يقول: سحر، ومنهم من يقول كَهَانة، ومنهم من يقول غير ذلك؛ ليصدوا الناس عن الهدى. يصرِّفونه بحسب أهوائهم.

(٩٢، ٩٣) فوربك لنحاسبنَّهم يوم القيامة ولنجزينهم أجمعين، عن تقسيمهم للقرآن بافتراءاتهم، وتحريفه وتبديله، وغير ذلك مما كانوا يعملونه من عبادة الأوثان، ومن المعاصي والآثام. وفي هذا ترهيب وزجر لهم من الإقامة على هذه الأفعال القبيحة.

(٩٤) فاجهر بدعوة الحق التي أمرك الله بها، ولا تبال بالمشركين، فقد برَّأك الله ممَّا يقولون.

(٩٥، ٩٦) إنَّا كَفَيْناك المستهزئين الساخرين من زعماء قريش، الذين اتخذوا شريكاً مع الله من الأوثان وغيرها، فسوف يعلمون عاقبة عملهم في الدنيا والآخرة.

(٩٧) ولقد نعلم بانقباض صدرك يا محمد؛ بسبب ما يقوله المشركون فيك وفي دعوتك.

(٩٨) فافزع إلى ربك عند ضيق صدرك، وسَبِّح بحمده شاكراً له مثنياً عليه، وكن من المصلِّين لله العابدين له، فإن ذلك يكفيك ما أهمَّك.

(٩٩) واستمرَّ في عبادة ربك مدة حياتك حتى يأتيك اليقين، وهو الموت.
وامتثل رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر ربه، فلم يزل دائباً في عبادة الله، حتى أتاه اليقين من ربه.

﴿سورة النحل﴾

(١) قَرُب قيام الساعة وقضاء الله بعذابكم -أيها الكفار- فلا تستعجلوا العذاب استهزاء بوعيد الرسول لكم. تنزَّه الله سبحانه وتعالى عن الشرك والشركاء.

(٢) ينزِّل الله الملائكة بالوحي مِن أمره على مَن يشاء من عباده المرسلين: بأن خوِّفوا الناس من الشرك، وأنه لا معبود بحق إلا أنا، فاتقون بأداء فرائضي وإفرادي بالعبادة والإخلاص.

(٣) خلق الله السموات والأرض بالحق؛ ليستدِل بهما العباد على عظمة خالقهما، وأنه وحده المستحق للعبادة، تنزَّه -سبحانه- وتعاظم عن شركهم.

(٤) خَلَق الإنسان من ماء مهين فإذا به يَقْوى ويغترُّ، فيصبح شديد الخصومة والجدال لربه في إنكار البعث، وغير ذلك، كقوله: ﴿مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾، ونسي الله الذي خلقه من العدم.

(٥) والأنعامَ من الإبل والبقر والغنم خلقها الله لكم -أيها الناس- وجعل في أصوافها وأوبارها الدفء، ومنافع أُخر في ألبانها وجلودها وركوبها، ومنها ما تأكلون.

(٦) ولكم فيها زينة تُدْخل السرور عليكم عندما تَرُدُّونها إلى منازلها في المساء، وعندما تُخرجونها للمرعى في الصباح.

وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ
ٱلۡأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿٧﴾ وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ
وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٨﴾
وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنۡهَا جَآئِرٞۚ وَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ
أَجۡمَعِينَ ﴿٩﴾ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗۖ لَّكُم مِّنۡهُ
شَرَابٞ وَمِنۡهُ شَجَرٞ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنۢبِتُ لَكُم
بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ وَمِن كُلِّ
ٱلثَّمَرَٰتِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾
وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ
مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ
﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥٓۚ إِنَّ
فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي
سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ لِتَأۡكُلُواْ مِنۡهُ لَحۡمٗا طَرِيّٗا وَتَسۡتَخۡرِجُواْ
مِنۡهُ حِلۡيَةٗ تَلۡبَسُونَهَاۖ وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ مَوَاخِرَ فِيهِ
وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿١٤﴾

(٧) وتحمل هذه الأنعام ما ثَقُل من أمتعتكم إلى بلد بعيد ، لم تكونوا مستطيعين الوصول إليه إلا بجهد شديد من أنفسكم ومشقة عظيمة ، إن ربكم لَرؤوف رحيم بكم ، حيث سخَّر لكم ما تحتاجون إليه ، فله الحمد وله الشكر .

(٨) وخلق لكم الخيل والبغال والحمير ؛ لكي تركبوها ، ولتكون جَمالاً لكم ومنظراً حسناً ، ويخلق لكم من وسائل الركوب وغيرها ما لا عِلْمَ لكم به ؛ لتزدادوا إيماناً به وشكراً له .

(٩) وعلى الله بيان الطريق المستقيم لِهدايتكم ، وهو الإسلام ، ومن الطرق ما هو مائل لا يُوصل إلى الهداية ، وهو كل ما خالف الإسلام من الملل والنحل . ولو شاء الله هدايتكم لَهداكم جميعاً للإيمان .

(١٠) هو الذي أنزل لكم من السحاب مطراً ، فجعل لكم منه ماءً تشربونه ، وأخرج لكم به شجراً تَرْعَوْن فيه دوابَّكم ، ويعود عليكم دَرُّها وَنفْعُها .

(١١) يُخرج لكم من الأرض بهذا الماء الواحد الزروع المختلفة ، ويُخرج به الزيتون والنخيل والأعناب ، ويُخرج به كل أنواع الثمار والفواكه . إن في ذلك الإخراج لَدلالةً واضحة لقوم يتأملون ، فيعتبرون .

(١٢) وسَخَّر لكم الليل لراحتكم ، والنهار لمعاشكم ، وسَخَّر لكم الشمس ضياء ، والقمر نوراً ولمعرفة السنين والحساب ، وغير ذلك من المنافع ، والنجوم في السماء مذللات لكم بأمر الله لمعرفة الأوقات ، ونضج الثمار والزروع ، والاهتداء بها في الظلمات . إن في ذلك التسخير لَدلائلَ واضحةً لقوم يعقلون عن الله حججه وبراهينه .

(١٣) وسَخَّر ما خلقه لكم في الأرض من الدوابِّ والثمار والمعادن ، وغير ذلك مما تختلف ألوانه ومنافعه . إن في ذلك الخَلْق واختلاف الألوان والمنافع لَعبرةً لقوم يتعظون ، ويعلمون أنَّ في تسخير هذه الأشياء علامات على وحدانية الله تعالى وإفراده بالعبادة .

(١٤) وهو الذي سَخَّر لكم البحر ؛ لتأكلوا مما تصطادون من سمكه لحماً طرياً ، وتستخرجوا منه زينة تَلْبَسونها كاللؤلؤ والمرجان ، وترى السفن العظيمة تشق وجه الماء تذهب وتجيء ، وتركبونها ؛ لتطلبوا رزق الله بالتجارة والربح فيها ، ولعلكم تشكرون لله تعالى على عظيم إنعامه عليكم ، فلا تعبدون غيره .

وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا
لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَٰمَٰتٍ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ
﴿١٦﴾ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن
تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾
وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ
مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ
أَحْيَآءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ
فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأٓخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ
﴿٢٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُۥ
لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ
قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً
يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا
سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ
فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ
مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾

(١٥) وأرسى في الأرض جبالاً تثبتها حتى لا تميل بكم ، وجعل فيها أنهاراً ؛ لتشربوا منها ، وجعل فيها طرقاً ؛ لتهتدوا بها في الوصول إلى الأماكن التي تقصدونها .

(١٦) وجعل في الأرض معالم تستدلُّون بها على الطرق نهاراً ، كما جعل النجوم للاهتداء بها ليلاً .

(١٧) أتجعلون الله الذي يخلق كل هذه الأشياء وغيرها في استحقاق العبادة كالآلهة المزعومة التي لا تخلق شيئاً؟ أفلا تتذكرون عظمة الله ، فتفردوه بالعبادة؟

(١٨) وإن تحاولوا حَصْرَ نِعَم الله عليكم لا تَفُوا بحَصْرها ؛ لكثرتها وتنوعها . إن الله لَغفور لكم رحيم بكم ؛ إذ يتجاوز عن تقصيركم في أداء شكر النعم ، ولا يقطعها عنكم لتفريطكم ، ولا يعاجلكم بالعقوبة .

(١٩) والله سبحانه يعلم كل أعمالكم ، سواء ما تخفونه منها في نفوسكم وما تظهرونه لغيركم ، وسيجازيكم عليها .

(٢٠) والآلهة التي يعبدها المشركون لا تخلق شيئاً وإن صَغُر ، فهي مخلوقات صنعها الكفار بأيديهم ، فكيف يعبدونها؟

(٢١) هم جميعاً جمادات لا حياة فيها ولا تشعر بالوقت الذي يبعث الله فيه عابديها ، وهي معهم ليُلقى بهم جميعاً في النار يوم القيامة .

(٢٢) إلهكم المستحق وحده للعبادة هو الله الإله الواحد ، فالذين لا يؤمنون بالبعث قلوبهم جاحدة وحدانيته سبحانه ؛ لعدم خوفهم من عقابه ، فهم متكبرون عن قبول الحق ، وعبادة الله وحده .

(٢٣) حقاً أنَّ الله يعلم ما يخفونه مِن عقائد وأقوال وأفعال ، وما يظهرونه منها ، وسيجازيهم على ذلك ، إنه عز وجل لا يحب المستكبرين عن عبادته والانقياد له ، وسيجازيهم على ذلك .

(٢٤) وإذا سُئِل هؤلاء المشركون عَمَّا نزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم قالوا كذباً وزوراً : ما أتى إلا بقصص السابقين وأباطيلهم .

(٢٥) ستكون عاقبتهم أن يحملوا آثامهم كاملة يوم القيامة -لا يُغْفَر لهم منها شيء- ويَحْملوا من آثام الذين كذبوا عليهم ؛ ليبعدوهم عن الإسلام من غير نقص من آثامهم . ألا قَبُحَ ما يحملونه من آثام .

(٢٦) قد دبَّر الكفار مِن قَبْل هؤلاء المشركين المكايد لرسلهم ، وما جاؤوا به من دعوة الحق ، فأتى الله بنيانهم من أساسه وقاعدته ، فسقط عليهم السقف مِن فوقهم ، وأتاهم الهلاك مِن مأمنهم ، من حيث لا يحتسبون ولا يتوقعون أنه يأتيهم منه .

ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُخۡزِيهِمۡ وَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ
كُنتُمۡ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمۡۚ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ إِنَّ ٱلۡخِزۡيَ
ٱلۡيَوۡمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٧﴾ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ
ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡۖ فَأَلۡقَوُاْ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعۡمَلُ مِن سُوٓءِۭۚ بَلَىٰٓۚ
إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ
خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَلَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾ ۞ وَقِيلَ
لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ قَالُواْ خَيۡرٗاۗ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي
هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۚ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞۚ وَلَنِعۡمَ دَارُ ٱلۡمُتَّقِينَ
﴿٣٠﴾ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ لَهُمۡ فِيهَا
مَا يَشَآءُونَۚ كَذَٰلِكَ يَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ
ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا
كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٣٢﴾ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ
أَوۡ يَأۡتِيَ أَمۡرُ رَبِّكَۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ
ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٣٣﴾ فَأَصَابَهُمۡ
سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٣٤﴾

(٢٧ ، ٢٨) ثم يوم القيامة يفضحهم الله بالعذاب ويذلُّهم به ، ويقول : أين شركائي من الآلهة التي عبدتموها من دوني ؛ ليدفعوا عنكم العذاب ، وقد كنتم تحاربون الأنبياء والمؤمنين وتعادونهم لأجلهم؟

قال العلماء الربانيون : إن الذل في هذا اليوم والعذاب على الكافرين بالله ورسله ، الذين تقبض الملائكة أرواحهم في حال ظلمهم لأنفسهم بالكفر ، فاستسْلَموا لأمر الله حين رأوا الموت ، وأنكروا ما كانوا يعبدون من دون الله ، وقالوا : ما كنا نعمل شيئاً من المعاصي ، فيقال لهم : كَذَبْتم ، قد كنتم تعملونها ، إن الله عليم بأعمالكم كلها ، وسيجازيكم عليها .

(٢٩) فادخلوا أبواب جهنم ، لا تخرجون منها أبداً ، فلبئست مقراً للذين تكبَّروا عن الإيمان بالله وعن عبادته وحده وطاعته .

(٣٠) وإذا قيل للمؤمنين الخائفين من الله : ما الذي أنزل الله على النبي محمد صلى الله عليه وسلم؟ قالوا : أنزل الله عليه الخير والهدى . للذين آمنوا بالله ورسوله في هذه الدنيا ، ودَعَوْا عباد الله إلى الإيمان والعمل الصالح ، مَكْرُمَة كبيرة من النصر لهم في الدنيا ، وسَعَة الرزق ، ولَدار الآخرة لهم خير وأعظم مما أُوتوه في الدنيا ، ولَنِعْمَ دارُ المتقين الخائفين من الله الآخرةُ .

(٣١ ، ٣٢) جنات إقامة لهم ، يستقرون فيها ، لا يخرجون منها أبداً ، تجري من تحت أشجارها وقصورها الأنهار ، لهم فيها كل ما تشتهيه أنفسهم ، وبمثل هذا الجزاء الطيب يجزي الله أهل خشيته وتقواه الذين تَقْبض الملائكةُ أرواحَهم ، وقلوبُهم طاهرة من الكفر ، تقول الملائكة لهم : سلام عليكم ، تحية خاصة لكم وسلامة من كل آفة ، ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون من الإيمان بالله والانقياد لأمره .

(٣٣) ما ينتظر المشركون إلا أن تأتيهم الملائكة ؛ لتقبض أرواحهم وهم على الكفر ، أو يأتي أمر الله بعذاب عاجل يهلكهم ، كما كذَّب هؤلاء كذَّب الكفار من قبلهم ، فأهلكهم الله ، وما ظلمهم الله بإهلاكهم ، وإنزال العذاب بهم ، ولكنهم هم الذين كانوا يظلمون أنفسهم بما جعلهم أهلاً للعذاب .

(٣٤) فنزلت بهم عقوبة ذنوبهم التي عملوها ، وأحاط بهم العذاب الذي كانوا يسخرون منه .

وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن
شَيۡءٖ نَّحۡنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ
فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ فَهَلۡ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ
﴿٣٥﴾ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ
وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ
حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ
كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ إِن تَحۡرِصۡ عَلَىٰ هُدَىٰهُمۡ
فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَن يُضِلُّۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٧﴾
وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَا يَبۡعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُۚ بَلَىٰ
وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٨﴾
لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي يَخۡتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ
كَانُواْ كَٰذِبِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ
لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ
لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ
يَعۡلَمُونَ ﴿٤١﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾

(٣٥) وقال المشركون : لو شاء الله أن نعبده وحده ما عبدنا أحداً غيره ، لا نحن ولا آباؤنا من قبلنا ، ولا حَرَّمْنا شيئاً لم يحرمه ، بمثل هذا الاحتجاج الباطل احتج الكفار السابقون ، وهم كاذبون ؛ فإن الله أمرهم ونهاهم ومكَّنهم من القيام بما كلَّفهم به ، وجعل لهم قوة ومشيئة تصدر عنها أفعالهم ، فاحتجاجهم بالقضاء والقدر مِن أبطل الباطل مِن بعد إنذار الرسل لهم ، فليس على الرسل المنذرين لهم إلا التبليغ الواضح لما كُلِّفوا به .

(٣٦) ولقد بعثنا في كل أمة سبقَتْ رسولاً آمراً لهم بعبادة الله وطاعته وحده وتَرْكِ عبادة غيره من الشياطين والأوثان والأموات وغير ذلك مما يتخذ من دون الله وليـاً ، فكان منهم مَن هدى الله ، فاتبع المرسلين ، ومنهم المعاند الذي اتبع سبيل الغيِّ ، فوجبت عليه الضلالة ، فلم يوفقه الله . فامشوا في الأرض ، وأبصروا بأعينكم كيف كان مآل هؤلاء المكذبين ، وماذا حلَّ بهم مِن دمار ؛ لتعتبروا؟

(٣٧) إن تبذل -يا محمد- أقصى جهدك لهداية هؤلاء المشركين فاعلم أن الله لا يهدي مَن يضلُّ ، وليس لهم من دون الله أحد ينصرهم ، ويمنع عنهم عذابه .

(٣٨) وحلف هؤلاء المشركون بالله أيماناً مغلَّظة أن الله لا يبعث مَن يموت بعدما بَلِيَ وتفرَّق ، بلى سيبعثهم الله حتماً ، وعداً عليه حقاً ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون قدرة الله على البعث ، فينكرونه .

(٣٩) يبعث الله جميع العباد ؛ ليبين لهم حقيقة البعث الذي اختلفوا فيه ، فيعلم المؤمنون به أنهم على حق ، ويعلم الكفار المنكرون له أنهم على باطل ، وأنهم كاذبون حين حلفوا أنْ لا بعث .

(٤٠) إنَّ أمر البعث يسير علينا ، فإنَّا إذا أردنا شيئاً فإنما نقول له : «كن» ، فإذا هو كائن موجود .

(٤١) والذين تركوا ديارهم مِن أجل الله ، فهاجروا بعدما وقع عليهم الظلم ، لنسكننهم في الدنيا داراً حسنة ، ولأجر الآخرة أكبر ؛ لأن ثوابهم فيها الجنة . لو كان المتخلفون عن الهجرة يعلمون علم يقين ما عند الله من الأجر والثواب للمهاجرين في سبيله ، ما تخلَّف منهم أحد عن ذلك .

(٤٢) هؤلاء المهاجرون في سبيل الله هم الذين صبروا على أوامر الله وعن نواهيه وعلى أقداره المؤلمة ، وعلى ربهم وحده يعتمدون ، فاستحقوا هذه المنزلة العظيمة .

وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ
ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ
ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ
﴿٤٤﴾ أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخۡسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ
أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ
فِي تَقَلُّبِهِمۡ فَمَا هُم بِمُعۡجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ فَإِنَّ
رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ
يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدٗا لِّلَّهِ وَهُمۡ دَٰخِرُونَ
﴿٤٨﴾ وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن دَآبَّةٖ
وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ
وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾ ۞ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ
ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٥١﴾ وَلَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ وَمَا بِكُم مِّن
نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيۡهِ تَجۡـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ
إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنكُم بِرَبِّهِمۡ يُشۡرِكُونَ ﴿٥٤﴾

(٤٣) وما أرسلنا في السابقين عليك -يا محمد- إلا رسلاً من الرجال لا من الملائكة ، نوحي إليهم ، وإن كنتم -يا مشركي قريش- لا تصدقون بذلك فاسألوا أهل الكتب السابقة ، يخبروكم أن الأنبياء كانوا بشراً ، إن كنتم لا تعلمون أنهم بشر . والآية عامة في كل مسألة من مسائل الدين ، إذا لم يكن عند الإنسان علم منها أن يسأل من يعلمها من العلماء الراسخين في العلم .

(٤٤) وأرسَلْنا الرسل السابقين بالدلائل الواضحة وبالكتب السماوية ، وأنزلنا إليك -يا محمد- القرآن ؛ لتوضح للناس ما خفي من معانيه وأحكامه ، ولكي يتدبروه ويهتدوا به .

(٤٥- ٤٧) أفأمن الكفار المدبِّرون للمكايد أن يخسف الله بهم الأرض كما فعل بقارون ، أو يأتيهم العذاب من مكان لا يُحِسُّونه ولا يتوقعونه ، أو يأخذهم العذاب ، وهم يتقلبون في أسفارهم وتصرفهم؟ فما هم بسابقين الله ولا فائتيه ولا ناجين من عذابه ؛ لأنه القوي الذي لا يعجزه شيء ، أو يأخذهم الله وهم في حال تخوُّفهم مما ينزل بهم من الأعاصير ، ونَقْصِ أموالهم ، وهلاك بعضهم ، فإن ربكم لرؤوف بخلقه ، رحيم بهم .

(٤٨) أعَمِيَ هؤلاء الكفار ، فلم ينظروا إلى ما خلق الله من شيء له ظل ، كالجبال والأشجار ، تميل ظلالها تارة يميناً وتارة شمالاً ؛ تبعاً لحركة الشمس نهاراً والقمر ليلاً ، كلها خاضعة لعظمة ربها وجلاله ، وهي تحت تسخيره وتدبيره وقهره؟

(٤٩) ولله وحده يسجد كل ما في السموات وما في الأرض من دابة ، والملائكة يسجدون لله ، وهم لا يستكبرون عن عبادته . وخصَّهم بالذكر بعد العموم لفَضْلهم وشرفهم وكثرة عبادتهم .

(٥٠) يخاف الملائكة ربهم الذي هو فوقهم بالذات والقهر وكمال الصفات ، ويفعلون ما يُؤْمرون به من طاعة الله . وفي الآية : إثبات صفة العلو والفوقية لله على جميع خلقه ، كما يليق بجلاله وكماله .

(٥١) وقال الله لعباده : لا تعبدوا إلهين اثنين ، إنما معبودكم إله واحد ، فخافوني دون سواي .

(٥٢) ولله كل ما في السموات والأرض خلقاً وملكاً وعبيداً ، وله وحده العبادة والطاعة والإخلاص دائماً ، أيليق بكم أن تخافوا غير الله وتعبدوه؟

(٥٣) وما بكم من نعمةِ هدايةٍ ، أو صحةِ جسم ، وسَعَة رزقٍ وولدٍ ، وغير ذلك ، فمِنَ الله وحده ، فهو الـمُنْعِم بها عليكم ، ثم إذا نزل بكم السقم والبلاء والقحط فإلى الله وحده تَضِجُّون بالدعاء .

(٥٤) ثم إذا كشف عنكم البلاء والسقم ، إذا جماعة منكم بربهم الـمُنْعِم عليهم بالنجاة يتخذون معه الشركاء والأولياء .

لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَجْعَلُونَ
لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ
تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ
﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ
﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ
أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
﴿٦٠﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَٰكِنْ
يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ
سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ
وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ
لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ
قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ
الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾

(٥٥) ليجحدوا نعمنا عليهم، ومنها كَشْفُ البلاء عنهم، فاستمتعوا بدنياكم، ومصيرها إلى الزوال، فسوف تعلمون عاقبة كفركم وعصيانكم.

(٥٦) ومِن قبيح أعمالهم أنهم يجعلون للأصنام التي اتخذوها آلهة، وهي لا تعلم شيئاً ولا تنفع ولا تضر، جزءاً من أموالهم التي رزقهم الله بها تقرباً إليها. تالله لتسألُنَّ يوم القيامة عما كنتم تختلقونه من الكذب على الله.

(٥٧) ويجعل الكفار لله البنات، فيقولون: الملائكة بنات الله، تنزَّه الله عن قولهم، ويجعلون لأنفسهم ما يحبون من البنين.

(٥٨) وإذا جاء مَن يخبر أحدهم بولادة أنثى اسودَّ وجهه؛ كراهية لما سمع، وامتلأ غماً وحزناً.

(٥٩) يستخفي مِن قومه كراهة أن يلقاهم متلبساً بما ساءه من الحزن والعار؛ بسبب البنت التي وُلدت له، ومتحيراً في أمر هذه المولودة: أيبقيها حية على ذُلٍّ وهوان، أم يدفنها حية في التراب؟ ألا بئس الحكم الذي حكموه مِن جَعْل البنات لله والذكور لهم.

(٦٠) للذين لا يؤمنون بالآخرة ولا يعملون لها، الصفة القبيحة من العجز والحاجة والجهل والكفر، ولله الصفات العليا من الكمال والاستغناء عن خلقه، وهو العزيز في ملكه، الحكيم في تدبيره.

(٦١) ولو يؤاخذ الله الناس بكفرهم وافترائهم ما ترك على الأرض مَن يتحرَّك، ولكن يبقيهم إلى وقت محدد هو نهاية آجالهم، فإذا جاء أجلهم لا يتأخرون عنه وقتاً يسيراً، ولا يتقدمون.

(٦٢) ومن قبائحهم: أنهم يجعلون لله ما يكرهونه لأنفسهم من البنات، وتقول ألسنتهم كذباً: إن لهم حسن العاقبة، حقاً أن لهم النار، وأنهم فيها مَتْروكون مَنْسيون.

(٦٣) تالله لقد أرسلنا رسلاً إلى أمم مِن قبلك -يا محمد- فحسَّن لهم الشيطان ما عملوه من الكفر والتكذيب وعبادة غير الله، فهو متولٍّ إغواءهم في الدنيا، ولهم في الآخرة عذاب أليم موجع.

(٦٤) وما أنزلنا عليك القرآن -يا محمد- إلا لتوضح للناس ما اختلفوا فيه من الدين والأحكام؛ لتقوم الحجة عليهم ببيانك ورشداً ورحمة لقوم يؤمنون.

وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗۖ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا
فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ لَّبَنًا خَالِصٗا سَآئِغٗا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾
وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلۡأَعۡنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنۡهُ سَكَرٗا وَرِزۡقًا
حَسَنًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ
أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي
مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسۡلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلٗاۚ يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا
شَرَابٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ
يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمۡۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ
ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡ لَا يَعۡلَمَ بَعۡدَ عِلۡمٖ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٞ قَدِيرٞ ﴿٧٠﴾ وَٱللَّهُ
فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلرِّزۡقِۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي
رِزۡقِهِمۡ عَلَىٰ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَهُمۡ فِيهِ سَوَآءٌۚ أَفَبِنِعۡمَةِ
ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ﴿٧١﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا
وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةٗ وَرَزَقَكُم مِّنَ
ٱلطَّيِّبَٰتِۚ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ هُمۡ يَكۡفُرُونَ ﴿٧٢﴾

(٦٥) والله أنزل من السحاب مطراً ، فأخرج به النبات من الأرض بعد أن كانت قاحلة يابسة ، إن في إنزال المطر وإنبات النبات لَدليلاً على قدرة الله على البعث وعلى الوحدانية ، لقوم يسمعون ، ويتدبرون ، ويطيعون الله ، ويتقونه .

(٦٦) وإن لكم -أيها الناس- في الأنعام -وهي الإبل والبقر والغنم- لَعظة ، فقد شاهدتم أننا نسقيكم من ضروعها لبناً خارجاً مِن بين فَرْث -وهو ما في الكَرِش- وبين دم خالصاً من كل الشوائب ، لذيذاً لا يَغَصُّ به مَن شَرِبَه .

(٦٧) ومِن نِعَمنا عَليكم ما تأخذونه من ثمرات النخيل والأعناب ، فتجعلونه خمراً مُسْكراً -وهذا قبل تحريمها- وطعاماً طيباً . إن فيما ذكر لَدليلاً على قدرة الله لِقوم يعقلون البراهين فيعتبرون بها .

(٦٨) وأَلْهَمَ ربك -يا محمد- النحل بأن اجعلي لك بيوتاً في الجبال ، وفي الشجر ، وفيما يبني الناس من البيوت والسُّقُف .

(٦٩) ثم كُلي مِن كل ثمرة تشتهينها ، فاسلكي طرق ربك مذللة لك ؛ لطلب الرزق في الجبال وخلال الشجر ، وقد جعلها سهلة عليك ، لا تضلي في العَوْد إليها وإن بَعُدَتْ . يخرج من بطون النحل عسل مختلف الألوان مِن بياض وصفرة وحمرة وغير ذلك ، فيه شفاء للناس من الأمراض . إن فيما يصنعه النحل لَدلالة قوية على قدرة خالقها لقوم يتفكرون ، فيعتبرون .

(٧٠) والله سبحانه وتعالى خلقكم ثم يميتكم في نهاية أعماركم ، ومنكم مَن يصير إلى أردأ العمر وهو الهرم ، كما كان في طفولته لا يعلم شيئاً مما كان يعلمه ، إن الله عليم قدير ، أحاط علمه وقدرته بكل شيء ، فالله الذي ردَّ الإنسان إلى هذه الحالة قادر على أن يميته ، ثم يبعثه .

(٧١) والله فَضَّل بعضكم على بعض فيما أعطاكم في الدنيا من الرزق ، فمنكم غني ومنكم فقير ، ومنكم مالك ومنكم مملوك ، فلا يعطي المالكون مملوكيهم مما أعطاهم الله ما يصيرون به شركاء لهم متساوين معهم في المال ، فإذا لم يرضوا بذلك لأنفسهم ، فلماذا رضوا أن يجعلوا لله شركاء من عبيده؟ إن هذا لَمن أعظم الظلم والجحود لِنعم الله عز وجل .

(٧٢) والله سبحانه جعل مِن جنسكم أزواجاً ؛ لتستريح نفوسكم معهن ، وجعل لكم منهن الأبناء ومِن نسلهنَّ الأحفاد ، ورزقكم من الأطعمة الطيبة من الثمار والحبوب واللحوم وغير ذلك . أفبالباطل من ألوهية شركائهم يؤمنون ، وبنعم الله التي لا تحصى يجحدون ، ولا يشكرون له بإفراده جل وعلا بالعبادة؟

وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ
إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ ۞ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا
مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا
فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُۥنَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ
بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ
أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ
مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن
يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ
أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾ وَٱللَّهُ
أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ
لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
﴿٧٨﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ
مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾

(٧٣) ويعبد المشركون أصناماً لا تملك أن تعطيهم شيئاً من الرزق من السماء كالمطر، ولا من الأرض كالزرع، فهم لا يملكون شيئاً، ولا يتأتى منهم أن يملكوه؛ لأنهم لا يقدرون.

(٧٤) وإذا علمتم أن الأصنام والأوثان لا تنفع، فلا تجعلوا -أيها الناس- لله أشباهاً مماثلين له من خلقه تشركونهم معه في العبادة. إن الله يعلم ما تفعلون، وأنتم غافلون لا تعلمون خطأكم وسوء عاقبتكم.

(٧٥) ضرب الله مثلاً بيَّن فيه فساد عقيدة أهل الشرك: رجلاً مملوكاً عاجزاً عن التصرف لا يملك شيئاً، ورجلاً آخر حراً، له مال حلال رزقه الله به، يملك التصرف فيه، ويعطي منه في الخفاء والعلن، فهل يقول عاقل بالتساوي بين الرجلين؟ فكذلك الله الخالق المالك المتصرف لا يستوي مع خلقه وعبيده، فكيف تُسَوُّون بينهما؟ الحمد لله وحده، فهو المستحق للحمد والثناء، بل أكثر المشركين لا يعلمون أن الحمد والنعمة لله، وأنه وحده المستحق للعبادة.

(٧٦) وضرب الله مثلاً آخر لبطلان الشرك رجلين: أحدهما أخرس أصم لا يَفْهَم ولا يُفْهِم، لا يقدر على منفعة نفسه أو غيره، وهو عبء ثقيل على مَن يَلي أمره ويعوله، إذا أرسله لأمر يقضيه لا ينجح، ولا يعود عليه بخير، ورجل آخر سليم الحواس، ينفع نفسه وغيره، يأمر بالإنصاف، وهو على طريق واضح لا عوج فيه، فهل يستوي الرجلان في نظر العقلاء؟ فكيف تُسَوُّون بين الصنم الأبكم الأصمِّ وبين الله القادر المنعم بكل خير؟

(٧٧) ولله سبحانه وتعالى عِلْمُ ما غاب في السموات والأرض، وما شأن القيامة في سرعة مجيئها إلا كنظرة سريعة بالبصر، بل هو أسرع من ذلك. إن الله على كل شيء قدير.

(٧٨) والله سبحانه وتعالى أخرجكم مِن بطون أمهاتكم بعد مدة الحمل، لا تدركون شيئاً مما حولكم، وجعل لكم وسائل الإدراك من السمع والبصر والقلوب؛ لعلكم تشكرون لله تعالى على تلك النعم، وتفردونه عز وجل بالعبادة.

(٧٩) ألم ينظر المشركون إلى الطير مذللات للطيران في الهواء بين السماء والأرض بأمر الله؟ ما يمسكهن عن الوقوع إلا هو سبحانه بما خلَقه لها، وأقدرها عليه. إن في ذلك التذليل والإمساك لَدلالات لقوم يؤمنون بما يرونه من الأدلة على قدرة الله.

وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ
ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتٗا تَسۡتَخِفُّونَهَا يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡ
وَمِنۡ أَصۡوَافِهَا وَأَوۡبَارِهَا وَأَشۡعَارِهَآ أَثَٰثٗا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٖ
﴿٨٠﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلٗا وَجَعَلَ لَكُم
مِّنَ ٱلۡجِبَالِ أَكۡنَٰنٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ
ٱلۡحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ
عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡلِمُونَ ﴿٨١﴾ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ
ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا
وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾ وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٖ
شَهِيدٗا ثُمَّ لَا يُؤۡذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ وَلَا هُمۡ يُسۡتَعۡتَبُونَ
﴿٨٤﴾ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلۡعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمۡ وَلَا هُمۡ
يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ شُرَكَآءَهُمۡ
قَالُواْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدۡعُواْ مِن دُونِكَۖ
فَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلَ إِنَّكُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿٨٦﴾ وَأَلۡقَوۡاْ
إِلَى ٱللَّهِ يَوۡمَئِذٍ ٱلسَّلَمَۖ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴿٨٧﴾

(٨٠) والله سبحانه جعل لكم من بيوتكم راحة واستقراراً مع أهلكم ، وأنتم مقيمون في الحضر ، وجعل لكم في سفركم خياماً وقباباً من جلود الأنعام ، يَخِفُّ عليكم حِمْلها وقت تَرْحالكم ، ويخف عليكم نَصْبها وقت إقامتكم بعد التَّرْحال ، وجعل لكم من أصواف الغنم ، وأوبار الإبل ، وأشعار المعز أثاثاً لكم من أكسية وألبسة وأغطية وفرش وزينة ، تتمتعون بها إلى انقضاء آجالكم .

(٨١) والله جعل لكم ما تستظلُّون به من الأشجار وغيرها ، وجعل لكم في الجبال من المغارات والكهوف أماكن تلجؤون إليها عند الحاجة ، وجعل لكم ثياباً من القطن والصوف وغيرهما ، تحفظكم من الحر والبرد ، وجعل لكم من الحديد ما يردُّ عنكم الطعن والأذى في حروبكم ، كما أنعم الله عليكم بهذه النعم يتمُّ نعمته عليكم ببيان الدين الحق ؛ لتستسلموا لأمر الله وحده ، ولا تشركوا به شيئاً في عبادته .

(٨٢) فإن أعرضوا عنك -يا محمد- بعدما رأوا من الآيات فلا تحزن ، فما عليك إلا البلاغ الواضح لما أُرسِلْتَ به ، وأما الهداية فإلينا .

(٨٣) يعرف هؤلاء المشركون نعمة الله عليهم بإرسال محمد صلى الله عليه وسلم إليهم ، ثم يجحدون نبوته ، وأكثر قومه الجاحدون لنبوته ، لا المقرون بها .

(٨٤) واذكر لهم -يا محمد- ما يكون يوم القيامة ، حين نبعث من كل أمة رسولها شاهداً على إيمان مَن آمن منها ، وكُفْر مَن كَفَر ، ثم لا يُؤذن للذين كفروا بالاعتذار عما وقع منهم ، ولا يُطْلب منهم إرضاءُ ربهم بالتوبة والعمل الصالح ، فقد مضى أوان ذلك .

(٨٥) وإذا شاهد الذين كفروا عذاب الله في الآخرة فلا يخفف عنهم منه شيء ، ولا يُمْهلون ، ولا يؤخر عذابهم .

(٨٦) وإذا أبصر المشركون يوم القيامة آلهتهم التي عبدوها مع الله ، قالوا : ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا نعبدهم من دونك ، فنطقَت الآلهة بتكذيب مَن عبدوها ، وقالت : إنكم -أيها المشركون- لَكاذبون ، حين جعلتمونا شركاء لله وعبدتمونا معه ، فلم نأمركم بذلك ، ولا زعمنا أننا مستحقون للألوهية ، فاللوم عليكم .

(٨٧) وأظهر المشركون الاستسلام والخضوع لله يوم القيامة ، وغاب عنهم ما كانوا يختلقونه من الأكاذيب ، وأن آلهتهم تشفع لهم .

ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدۡنَٰهُمۡ عَذَابٗا فَوۡقَ
ٱلۡعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفۡسِدُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ فِي كُلِّ
أُمَّةٖ شَهِيدًا عَلَيۡهِم مِّنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَجِئۡنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ
هَٰٓؤُلَآءِۚ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى
وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ
وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ
وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ
﴿٩٠﴾ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ
بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ إِنَّ
ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ
غَزۡلَهَا مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثٗا تَتَّخِذُونَ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا
بَيۡنَكُمۡ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرۡبَىٰ مِنۡ أُمَّةٍۚ إِنَّمَا يَبۡلُوكُمُ
ٱللَّهُ بِهِۦۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾
وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن
يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَلَتُسۡـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٩٣﴾

(٨٨) الذين جحدوا نبوتك -يا محمد- وكذَّبوك ، ومنعوا غيرهم عن الإيمان بالله ورسوله ، زدناهم عذاباً على كفرهم وعذاباً على صدِّهم الناس عن اتباع الحق ؛ وهذا بسبب تعمُّدهم الإفساد وإضلال العباد بالكفر والمعصية .

(٨٩) واذكر -يا محمد- حين نبعث يوم القيامة في كل أمة من الأمم شهيداً عليهم ، وهو الرسول الذي بعثه الله إليهم من أنفسهم وبلسانهم ، وجئنا بك -يا محمد- شهيداً على أمتك ، وقد نزَّلنا عليك القرآن توضيحاً لكل أمر يحتاج إلى بيان ، كأحكام الحلال والحرام ، والثواب والعقاب ، وغير ذلك ، وليكون هداية من الضلال ، ورحمة لمن صدَّق به ، وبشارة طيبة للمؤمنين بحسن مصيرهم .

(٩٠) إن الله سبحانه وتعالى يأمر عباده في هذا القرآن بالعدل والإنصاف في حقه بتوحيده وعدم الإشراك به ، وفي حق عباده بإعطاء كل ذي حق حقه ، ويأمر بالإحسان في حقه بعبادته وأداء فرائضه على الوجه المشروع ، وإلى الخلق في الأقوال والأفعال ، ويأمر بإعطاء ذوي القرابة ما به صلتهم وبرُّهم ، وينهى عن كل ما قَبُحَ قولاً أو عملاً ، وعما ينكره الشرع ولا يرضاه من الكفر والمعاصي ، وعن ظلم الناس والتعدي عليهم ، والله -بهذا الأمر وهذا النهي- يَعِظكم ويذكِّركم العواقب ؛ لكي تتذكروا أوامر الله وتنتفعوا بها .

(٩١) والتزموا الوفاء بكل عهد أوجبتموه على أنفسكم بينكم وبين الله -تعالى- أو بينكم وبين الناس فيما لا يخالف كتاب الله وسنة نبيه ، ولا ترجعوا في الأيمان بعد أن أكَّدتموها ، وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً وضامناً حين عاهدتموه . إن الله يعلم ما تفعلونه ، وسيجزيكم عليه .

(٩٢) ولا ترجعوا في عهودكم ، فيكون مَثَلكم مثل امرأة غزلت غَزْلاً وأَحْكَمَتْه ، ثم نقضته ، تجعلون أيمانكم التي حلفتموها عند التعاهد خديعة لمن عاهدتموه ، وتنقضون عهدكم إذا وجدتم جماعة أكثر مالاً ومنفعة من الذين عاهدتموهم ، إنما يختبركم الله بما أمركم به من الوفاء بالعهود وما نهاكم عنه مِن نقضها ، وليبيِّن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون في الدنيا من الإيمان بالله ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم .

(٩٣) ولو شاء الله لوفَّقكم كلكم ، فجعلكم على ملة واحدة ، وهي الإسلام والإيمان ، وألزمكم به ، ولكنه سبحانه يُضلُّ مَن يشاء ممن علم منه إيثار الضلال ، فلا يهديه عدلاً منه ، ويهدي مَن يشاء مِمَّن علم منه إيثار الحق ، فيوفقه فضلاً منه ، وليسألنَّكم الله جميعاً يوم القيامة عما كنتم تعملون في الدنيا فيما أمركم به ، ونهاكم عنه ، وسيجازيكم على ذلك .

وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ فَتَزِلَّ قَدَمُۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا
وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلَكُمۡ عَذَابٌ
عَظِيمٞ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًاۚ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ
هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُ
وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖۗ وَلَنَجۡزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ
مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ
أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ
أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٩٧﴾ فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ
فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ
عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا
سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ
﴿١٠٠﴾ وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةٗ مَّكَانَ ءَايَةٖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ
بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۭۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ
﴿١٠١﴾ قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ لِيُثَبِّتَ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴿١٠٢﴾

(٩٤) ولا تجعلوا من الأيمان التي تحلفونها خديعة لمن حلفتم لهم ، فتهلكوا بعد أن كنتم آمنين ، كمن زلقت قدمه بعد ثبوتها ، وتذوقوا ما يسوءكم من العذاب في الدنيا ؛ بما تسببتم فيه مِن مَنْع غيركم عن هذا الدين لما رأوه منكم من الغدر ، ولكم في الآخرة عذاب عظيم .

(٩٥) ولا تنقضوا عهد الله ؛ لتستبدلوا مكانه عرضاً قليلاً من متاع الدنيا ، إن ما عند الله من الثواب على الوفاء أفضل لكم من هذا الثمن القليل ، إن كنتم من أهل العلم ، فتدبَّروا الفرق بين خيْرَي الدنيا والآخرة .

(٩٦) ما عندكم من حطام الدنيا يذهب ، وما عند الله لكم من الرزق والثواب لا يزول . ولَنُثيبنَّ الذين تحمَّلوا مشاق التكاليف -ومنها الوفاء بالعهد- ثوابهم بأحسن أعمالهم ، فنعطيهم على أدناها ، كما نعطيهم على أعلاها تفضُّلاً .

(٩٧) مَن عمل عملاً صالحاً ذكراً كان أم أنثى ، وهو مؤمن بالله ورسوله ، فلنحيينه في الدنيا حياة سعيدة مطمئنة ، ولو كان قليل المال ، ولنجزينَّهم في الآخرة ثوابهم بأحسن ما عملوا في الدنيا .

(٩٨) فإذا أردت -أيها المؤمن- أن تقرأ شيئاً من القرآن فاستعذ بالله مِن شرِّ الشيطان المطرود من رحمة الله قائلاً : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

(٩٩ ، ١٠٠) إن الشيطان ليس له تسلُّطٌ على المؤمنين بالله ورسوله ، وعلى ربهم وحده يعتمدون . إنما تسلُّطه على الذين جعلوه مُعيناً لهم وأطاعوه ، والذين هم -بسبب طاعته- مشركون بالله تعالى .

(١٠١) وإذا بدَّلنا آية بآية أخرى ، والله الخالق أعلم بمصلحة خَلْقه بما ينزله من الأحكام في الأوقات المختلفة ، قال الكفار : إنما أنت -يا محمد- كاذب مختَلِق على الله ما لم يَقُلْه . ومحمد صلى الله عليه وسلم ليس كما يزعمون . بل أكثرهم لا عِلْم لهم بربهم ولا بشرعه وأحكامه .

(١٠٢) قل لهم -يا محمد- : ليس القرآن مختلَقاً مِن عندي ، بل نَزَّله جبريل مِن ربك بالصدق والعدل ؛ تثبيتاً للمؤمنين ، وهداية من الضلال ، وبشارة طيبة لمن أسلموا وخضعوا لله رب العالمين .

وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ
ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ
مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ
ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ
﴿١٠٥﴾ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ
وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا
فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ
وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ
ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۖ
وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى
ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ
لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟
وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾

(١٠٣) ولقد نعلم أن المشركين يقولون : إن النبي يتلقى القرآن من بشر من بني آدم . كذبوا ؛ فإن لسان الذي نسبوا إليه تعليم النبي صلى الله عليه وسلم أعجمي لا يُفصح ، والقرآن عربي غاية في الوضوح والبيان .

(١٠٤) إن الكفار الذين لا يصدقون بالقرآن لا يوفقهم الله لإصابة الحق ، ولهم في الآخرة عذاب مؤلم موجع .

(١٠٥) إنما يختلق الكذبَ مَن لا يؤمن بالله وآياته ، وأولئك هم الكاذبون في قولهم ذلك . أما محمد صلى الله عليه وسلم المؤمن بربه الخاضع له فمحال أن يكذب على الله ، ويقول عليه ما لم يقله .

(١٠٦ ، ١٠٧) إنما يفتري الكذب مَن نطق بكلمة الكفر وارتدَّ بعد إيمانه ، فعليهم غضبٌ من الله ، إلا مَن أُرغم على النطق بالكفر ، فنطق به خوفاً من الهلاك وقلبه ثابت على الإيمان ، فلا لوم عليه ، لكن مَن نطق بالكفر واطمأن قلبه إليه ، فعليهم غضب شديد من الله ، ولهم عذاب عظيم ؛ وذلك بسبب إيثارهم الدنيا وزينتها ، وتفضيلهم إياها على الآخرة وثوابها ، وأن الله لا يهدي الكافرين ، ولا يوفقهم للحق والصواب .

(١٠٨) أولئك هم الذين ختم الله على قلوبهم بالكفر وإيثار الدنيا على الآخرة ، فلا يصل إليها نور الهداية ، وأصمَّ سمعهم عن آيات الله فلا يسمعونها سماع تدبُّر ، وأعمى أبصارهم ، فلا يرون البراهين الدالة على ألوهية الله ، وأولئك هم الغافلون عمَّا أعدَّ الله لهم من العذاب .

(١٠٩) حقاً إنهم في الآخرة هم الخاسرون الهالكون ، الذين صرفوا حياتهم إلى ما فيه عذابهم وهلاكهم .

(١١٠) ثم إن ربك للمستضعفين في «مكة» الذين عذَّبهم المشركون ، حتى وافقوهم على ما هم عليه ظاهراً ، ففتنوهم بالتلفظ بما يرضيهم ، وقلوبهم مطمئنة بالإيمان ، ولـمَّا أمكنهم الخلاص هاجروا إلى «المدينة» ، ثم جاهدوا في سبيل الله ، وصبروا على مشاق التكاليف ، إن ربك -من بعد توبتهم- لَغفور لهم ، رحيم بهم .

۞ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ
نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا
قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا
مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ
ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ
جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ
ظَٰلِمُونَ ﴿١١٣﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا
وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾
إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ
أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ
ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ
ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ
وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ
مِن قَبْلُ ۖ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾

(١١١) واذكرهم -يا محمد- بيوم القيامة حين تأتي كل نفس تخاصم عن ذاتها، وتعتذر بكل المعاذير، ويوفي الله كل نفس جزاء ما عَمِلَتْه من غير ظلم لها، فلا يزيدهم في العقاب، ولا ينقصهم من الثواب.

(١١٢) وضرب الله مثلاً بلدة «مكة» كانت في أمان من الاعتداء، واطمئنان من ضيق العيش، يأتيها رزقها هنيئاً سهلاً من كل جهة، فجحد أهلُها نِعَمَ الله عليهم، وأشركوا به، ولم يشكروا له، فعاقبهم الله بالجوع، والخوف من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجيوشه، التي كانت تخيفهم؛ وذلك بسبب كفرهم وصنيعهم الباطل.

(١١٣) ولقد أرسل الله إلى أهل «مكة» رسولاً منهم، هو النبي محمد صلى الله عليه وسلم، يعرفون نسبه وصدقه وأمانته، فلم يقبلوا ما جاءهم به، ولم يصدقوه، فأخذهم العذاب من الشدائد والجوع والخوف، وقَتْل عظمائهم في «بدر» وهم ظالمون لأنفسهم بالشرك بالله، والصدِّ عن سبيله.

(١١٤) فكلوا -أيها المؤمنون- مما رزقكم الله، وجعله لكم حلالاً مستطاباً، واشكروا نعمة الله عليكم بالاعتراف بها وصَرْفها في طاعة الله، إن كنتم مخلصين له العبادة.

(١١٥) إنما حرَّم الله عليكم الميتة من الحيوان، والدم المسفوح من الذبيح عند ذبحه، ولحم الخنزير، وما ذبح لغير الله، لكن مَن ألجأته ضرورة الخوف من الموت إلى أكْلِ شيء من هذه المحرمات وهو غير ظالم، ولا متجاوزٍ حدَّ الضرورة، فإن الله غفور له، رحيم به، لا يعاقبه على ما فعل.

(١١٦) ولا تقولوا -أيها المشركون- للكذب الذي تصفه ألسنتكم: هذا حلال لِما حَرَّمه الله، وهذا حرام لِما أحَلَّه الله؛ لتختلقوا على الله الكذب بنسبة التحليل والتحريم إليه، إن الذين يختلقون على الله الكذب لا يفوزون بخير في الدنيا ولا في الآخرة.

(١١٧) متاعهم في الدنيا متاع زائل ضئيل، ولهم في الآخرة عذاب موجع.

(١١٨) وعلى اليهود حَرَّمنا ما أخبرناك به -يا محمد- مِن قبل، وهو كل ذي ظُفُر، وشحوم البقر والغنم، إلا ما حَمَلَتْه ظهورها أو أمعاؤها أو كان مختلطاً بعظم، وما ظلمناهم بتحريم ذلك عليهم، ولكن كانوا ظالمين لأنفسهم بالكفر والبغي، فاستحقوا التحريم عقوبة لهم.

ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ
بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٩﴾
إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ
﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ
﴿١٢١﴾ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ
﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ
مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ
ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا
كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ
وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ
هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾
وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ
لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ
وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ
﴿١٢٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾

(١١٩) ثم إن ربك للذين فعلوا المعاصي في حال جهلهم لعاقبتها وإيجابها لسخط الله -فكل عاص لله خاطئاً أو متعمداً فهو جاهل بهذا الاعتبار وإن كان عالماً بالتحريم- ، ثم رجعوا إلى الله عمَّا كانوا عليه من الذنوب ، وأصلحوا نفوسهم وأعمالهم ، إن ربك -من بعد توبتهم وإصلاحهم- لَغفور لهم ، رحيم بهم .

(١٢٠- ١٢٢) إن إبراهيم كان إماماً في الخير ، وكان طائعاً خاضعاً لله ، لا يميل عن دين الإسلام موحِّداً لله غير مشرك به ، وكان شاكراً لنعم الله عليه ، اختاره الله لرسالته ، وأرشده إلى الطريق المستقيم ، وهو الإسلام ، وآتيناه في الدنيا نعمة حسنة من الثناء عليه في الآخِرين والقدوة به ، والولد الصالح ، وإنه عند الله في الآخرة لمن الصالحين أصحاب المنازل العالية .

(١٢٣) ثم أوحينا إليك -يا محمد- أن اتبع دين الإسلام كما اتبعه إبراهيم ، وأن استقم عليه ، ولا تَحِدْ عنه ، فإن إبراهيم لم يكن من المشركين مع الله غيره .

(١٢٤) إنما جعل الله تعظيم يوم السبت بالتفرغ للعبادة فيه على اليهود الذين اختلفوا فيه على نبيهم ، واختاروه بدل يوم الجمعة الذي أُمروا بتعظيمه . وإن ربك -يا محمد- لَيحكم بين المختلفين يوم القيامة فيما اختلفوا فيه على نبيهم ، ويجازي كلاً بما يستحقه .

(١٢٥) ادعُ -يا محمد- أنت ومَن اتبعك إلى دين ربك وطريقه المستقيم ، بالطريقة الحكيمة التي أوحاها الله إليك في الكتاب والسنة ، وخاطِب الناس بالأسلوب المناسب لهم ، وانصح لهم نصحاً حسناً ، يرغبهم في الخير ، وينفرهم من الشر ، وجادلهم بأحسن طرق المجادلة من الرفق واللين . فما عليك إلا البلاغ ، وقد بلَّغْتَ ، أما هدايتهم فعلى الله وحده ، فهو أعلم بمن ضلَّ عن سبيله ، وهو أعلم بالمهتدين .

(١٢٦) وإن أردتم -أيها المؤمنون- القصاص ممن اعتدوا عليكم ، فلا تزيدوا عما فعلوه بكم ، ولئن صبرتم لهو خير لكم في الدنيا بالنصر ، وفي الآخرة بالأجر العظيم .

(١٢٧) واصبر -يا محمد- على ما أصابك مِن أذى في الله حتى يأتيك الفرج ، وما صبرك إلا بالله ، فهو الذي يعينك عليه ويثبتك ، ولا تحزن على مَن خالفك ولم يستجب لدعوتك ، ولا تغتم مِن مكرهم وكيدهم ؛ فإن ذلك عائد عليهم بالشر والوبال .

(١٢٨) إن الله سبحانه وتعالى مع الذين اتقوا الفواحش والكبائر بالنصر والتأييد ، ومع الذين يحسنون أداء فرائضه والقيام بحقوقه ولزوم طاعته ، بعونه وتوفيقه ونصره .